العشاق الثلاثة

يحكى أن رجلاً برهمياً حكيما كان يعيش–في سالف العصر والأوان–في ولاية «براهماستالا»التي تقع على ضفة نهر «الكاليندي». وكان إسمه «أجنيسفامين». وكان لذلك البرهمي إبنة رائعة الجمال والرواء، حتى لقد كان الناس يحدسون أن الخالق ولا شك قد احتقر سائر مخلوقاته من عذاري الجنيات، بعد أن صاغها في تلك الصورة النادرة من الفتنة والبهاء!.. وإنقضت الشهور والسنون حتى إذا بلغت الفتاة من الزواج، حدث أن وصل إلى الولاية ثلاثة من البرهميين قادمين من ولاية «كانياكوبجا»..

وتقدموا جميعاً إلى الأب طالبين يدها، وكان كل منهم يضمر للآخر حقداً فظيعاً، إذ ينافسه في الفوز بها، حتى لقد هدد كل منهم بالإنتحار إذا تزوجت من غيره . وقد خشى «أجنيسفامين» أن ينفذوا تهديدهم، فيتحمل وزر سفك دماء بريئة، ومن ثم قرر ألا يزوجها لأي منهم، وظلت الفتاة بكراً .. لكن الخطاب الثلاثة لم يفقدوا الأمل، فقبعوا في أماكنهم: وظلوا طوال–الليل والنهار–يتأملون سناء.

وإذ كان يداعب شعر«ضياء القمر»بأنامله، سقطت زهرة اللوتس التي كانت تزين أذنها فخذها، فأحدثت به جرحاً غائراً.

وجهها الوضاح الذي يشبه البدر، دون كلل أو ملل، وكأنهم طيور الكاكورا التي تتغذى على ضوء القمر!.

وفجأة داهمت الحمى العذراء«ماندارافاني» ولم تلبث أن فاضت روحها، فقام الخطاب الثلاثة بمراسم الدفن، وقد هدهم الحزن هدا، فحملوا جثتها على أكتافهم إلى أرض المحرقة، ثم أشعلوا فيها النيران.. وشيد أحدهم كوخاً صغيراً فوق قبرها، وظل يرقد–آناء الليل وأطراف النهار–فوق رماد جثتها، ولا طعام له سوى ما يجود عليه به أهل الخير من الخبز، وجمع الثاني العظام المتبقية من جثتها ورحل بها إلى نهر«الجانجز». أما ثالثهم فقد أخذ يهيم على وجهه يتسول، متنقلاً من بلد إلى بلد آخر.. حتى وصل إلى قرية«فاكرولاكا»: حيث دعاه أحد البرهميين للنزول في داره. وفيما كان يتناول طعامه، بدأ أحد أطفال صاحب الدار في البكاء. وعبثاً حاولت الأم إسكاته، فإستشاطت غضباً، وما كان منها إلا أن قذفته بالنار المشتعلة. فما كاد جسده الرقيق يلمس النار حتى تحول إلى رماد. وإذ ذاك وقف شعر المتسول فزعاً واستنكاراً، وصاح قائلاً:«يا للهول!.. لابد أنني دخلت منزل غول آدمي، وحاشا لي أن ألمس شيئاً من هذا الطعام الذي هو الخطيئة ذاتها!».

لكن الأب قال له: «لاتفزع يا صديقي. فأن عندي سحر يبعث الموتى!».. وأمسك مخطوطاً صغيراً وراح يقر أمنه تعويذة سحرية، فوق كومة من التراب، حتى إذا إنتهي من القراءة، نثر التراب فوق رماد الجثة، فإذا الطفل ينهض حياً، ليس به ثمة سوء فهدا روع المتسول وعاد إلى طعامه من جديد. وعلق المضيف المخطوط على مشجب في الدار ثم إنهمك في إلتهام عشائه؟.

وإنتظر المتسول حتى إستغرق جميع أهل البيت في النوم، ثم سار على أطراف أصابعه إلى المشجب، وأخذ المخطوط وتسلل به خارجاً. وإتجه لتوه إلى أرض المحرقة التي تضم رماد جثة «ماندارافاتي» .. وفي الطريق صادف البرهمي الثاني عائداً من نور«لجانجر»، بعد أن طهر عظامها في مياهه المقدسة. وبعد مسيرة عدة أيام إنضما إلى زميلهما الثالث الذي مكث فوق أرض المحرقة ليحرس رماد جثتها!.

وقال المتسول: «لابد من هدم الكوخ، حتى أستطيع أن أعيد محبوبتنا إلى الحياة، مستعيناً بقوة التعويذة السحرية».

وتكاتفوا على العمل حتى هدموا الكوخ. وإذ ذاك أمسك المتسول بالمخطوط وراح يقرأ التعويذة السحرية فوق كومة من التراب، ثم نشر التراب فوق رماد جثة«ماندارافاتي»..

وعلى الفور نهصت حية، في صورة أجمل وأبهي مما كانت عليه من قبل .. وكان النار قد طهرت جسدها وصقلته من جديد!.. وبما أن

وقع بعصير البرهميين الثلاثة على الفتاة التي بعثت من الموت. على ذلك القدر من الجمال، حتى أصاب قلوبهم سهم العشق، فرغب كل منهم في الإستحواذ عليها دون الآخر، وما لبث الشجار أن دب بينهم من جديد !.

قال الأول: «إنها زوجتي. فأنا الذي أحييتها بالتعويذة السحرية. وقال الثاني: «بل الفضل في ذلك يعود إلي، فأنا الذي ظهرت عظامها في مياه نهر«الجانجز»».. أما الثالث فقال :«كلا، إنها زوجتي أنا.. فلولا حراستي لرمادها، لما تبقى منها ما يمكن إحياؤه .. إن الفضل يعود إلى إخلاصي وتفاني!».

***

وقال الشيطان للملك : «هب إنك كنت قاضياً، وعرضت عليك هذه القضية، فبماذا كنت تقضي فيها ؟.. أيهم أحق بالزواج من الفتاة .. وإعلم أن رأسك سيمزق أشلاء. إذا كنت تعرف الجواب، وتأبي الإفصاح عنه!».

فأجاب الملك قائلاً : «الرجل الذي أعادها إلى الحياة بواسطة التعويذة السحرية – بعد مجهود شاق–ويمكن إعتباره أباها، فإن الدور الذي قام به أقرب إلى دور الأب منه إلى الزوج.. والثاني الذي طهر عظامها في مياه نهر «الجانجز»يمكن إعتباره إبنها .. أما الثالث و الذي

هجر العالم، وكرس حياته لحراسة رمادها، فهو –في رأيي– الزوج الحقيقي!».

وما كاد الملك يفرغ من إجابته حتى اختفى الشيطان من فوق كتفه؛ فقرر أن يقتنده من جديد.. ذلك لأن الرجل العظيم، الذي يتصف بالأخلاق القويمة، لا يقبل أن يحنث بوعده، مهما كانت المخاطر التي يتعرض لها في سبيل ذلك. وعاد الملك إلى شجرة «السيستو»، وهناك وجد الجثة تتدلي منها، فحملها فوق كتفيه.. و فيما كان يسير بحمله، تحدث إليه الشيطان قائلاً: «أرى أنك تتصف بالحكمة والمثابرة. وهذا من دواعي غبطتي وسروري. فدعني إذن أنفى إليك بقصة طريفة .. أنصت الى اللغز التالي: